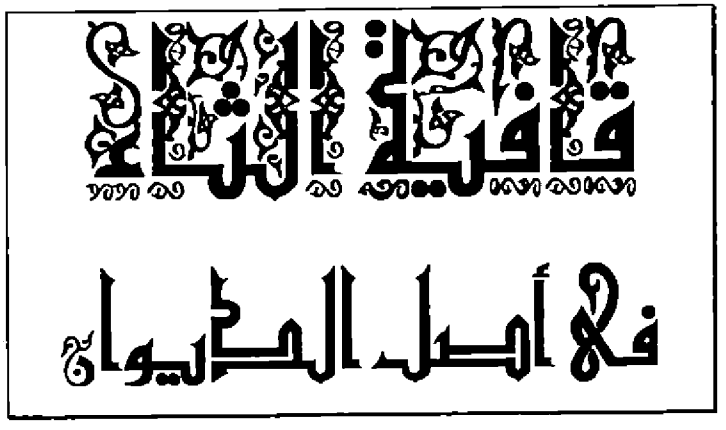
قافلة الشعاع
في أصل الحياة

٥٦- الغياث

ليلـــة الوصـــال تبدلـــت بـــالفراق، الغيـــاث
أتعـذب فـى الحيـاة بعـذاب القيامـــة، الغيـــاث
كنـت أطمـع فـى مزيـد مـن نعـم الوصـال بـالحبيب
حتـــى تنكســـت قصعـــة الفلـــك فجـــأة، الغيـــاث
لم أفهـم ذلـك العمـل والتدبـير الـذى كـان فـى يـدى
وأما أننى قد فهمته الآن فقـد خـرج مـن يـدى، الغيـاث
علـى طمـع فـى الوصـال، تطـوق عنقـى بطـوق الفـراق
ذلك الأمل الذى كنت أطمع فيه أصبح طاعونا، الغيـاث
لا يمكـن أن يحمـل أحـد حمـل العشـق بالحكمـة والعقـل
فقـد تحطـم فـى هـذا العمـل ظهـر أفلاطـون، الغيـاث
أنـا عبـد الرحمـن لم أعـثر علـى الوصـال بسـهولة
فقد تغير اصفـرار وجهى بالاحمرار بـدم الكبـد، الغيـاث

"٧٠٧"

٥٧- حب الحبيب

إن الحبيـب لا يشـاطر فـى الحـب، الغيـاث
ولا يشـعر بـالخوف والوجـل، ولا بـالتنفر، الغيـاث
إن نفسـى ومـالى بالنسـبة لمهـدئ قلبـى الحبيـب
لا قيمة لكل منهما مقدار ثمن خرزة واحدة، الغياث

تختطف فؤادى فى هجوم وراء هجوم، لا أفهم
من هى.. أأفريدية[1] أم ختكية[2]، الغياث
إن فراقها وبعدها عنى جعل يشاور تنورا علّى
ابتداء من خيبر[3] حتى إلى أتك[4]، الغياث
لكن عندما تجر المضرب على وجه الضفائر
يجعل من قلبى المحطم كرة، الغياث
تتعامل بالتجافى دون أن يتبين سبب لذلك
لست أفهم لماذا تعمل ذلك؟ الغياث
إننى قائم أمامه بصدق وإخلاص
لماذا يتعامل الحبيب بالتجافى؟ الغياث
لو تحدثت إليه بمائة حديث عن صدق النية
فإن المحبوب لا يتحدث إلىّ بحديث واحد، الغياث

---

(١) أفريدية: نسبة إلى أفريدى، وهى قبيلة من القبائل الأفغانية منازلها عبارة عن المناطق والجبال الواقعة جنوب وادى خيبر الشهير.

(٢) ختكية: نسبة إلى ختك، وختك قبيلة من القبائل الأفغانية الشهيرة، من أشهر شخصياتها فى التاريخ الأدبى والسياسى الزعيم الشاعر خوش حال خان.

(٣) خيبر: اسم واد تاريخى يشتهر فى التاريخ السياسى بباب الهند، وهو همزة الوصل بين ننكرهار وپشاور.

(٤) أتك: اسم من أسماء نهر أباسين ، واسم قرية بالقرب من شاطئ أباسين ، وقلعة حصينة بناها الملك المغولى أكبر، وجسر شهير فوق نهر أباسين، ومنطقة تقع فيها هذه الأماكن.

عندمـا يرانـي يضحـك مـع الرقيـب المتنـافس
فيجعـل بذلـك عينـي محمرتـين بالبكـاء، الغيـاث
أنا عبد الرحمن أسير دائما علـى مـا يرضـى الحبيـب
والحبيـب يسـير علـى مـا يـرضيـه هـو، الغيـاث

"٧١٧"

' ٥٨- هذا الحديث '

منـذ أن قـرأت عليـك هـذا الحديـث وسمعتـه
فإنه قـد أصبـح بعـد ذلـك عنوانـا لكـل حديـث
حـين بـدأت بـه مـدح الحبـائب الحسـان
فقـد أصبـح بذلـك كـنزا لا يقـدر بثمـن
بالثنـاء علـى مرغوبـي القلـب، ومحبوبـي الفـؤاد
صار هذا الحديث مرغوب القلب ومحبوب الفؤاد أيضـا
كنسـيم الصبـاح الـذى يفتـح الـبرعم
فـإن هـذا الحديـث يفتـح القلـب مثـل ذلـك النسـيم
حـين ذكـرت فيـه أوصـاف الشـفائف الحمـراء
لذلك فإنه صار أعـذب وأحلى مـن الحلـوى والسكر
لسـت أدرى هـل هـذا الحديـث مـاء الحيـاة[1]
أم هـو نفـس المسـيح عليـه السـلام ؟

---

(١) ماء الحياة: يعتقد أنه ماء من شرب منه عاش أبدا. راجع ص١٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

ليس من قول الشعراء ذوى الألسنة الهزلية
لذلك فإن هذا الحديث من الأحاديث النقية الصافية
إن قال أحد: إن وجهك شمس وقمر
فإن هذا الحديث صادق ولا يشوبه كذب
إن قال أحد : من أنشأ هذا الحديث؟
فإن عبد الرحمن يقول: أنا الذى أنشأ هذا الحديث

" ٧٢٦ "